

حوكمة مؤسسات الأوقاف والرقابة عليها

د. سمير الشاعر

أستاذ وباحث جامعي

عضو مجلس أمناء صندوق الزكاة في لبنان

عضو لجنة المعايير الشرعية (الأيوبي AAOIFI)

مدير التدقيق الشرعي في بيت التمويل العربي (مصرف إسلامي)

خبير المصرفية الإسلامية المعتمد في صندوق النقد الدولي IFM

الحوكمة من الموضوعات المستحدثة

أسئلة للمناقشة (5 دقائق)

بالمطلق:

- ما هي الحوكمة؟
- ما يقصد منها أو بها؟
- هل يمكن استخدام الحوكمة في الأوقاف؟
- وما ستكون إضافتها لمؤسسة الوقف؟

مقدمة

أدت انحرافات الإدارة ولجوتها إلى التضليل والفساد في الربع الأخير من القرن الماضي، إلى اهتمام الرأي العام والصحافة والمشرعين والحكومات بالوصول إلى إدارة رشيدة أو حوكمة تهدف إلى تعظيم أداء الشركات عن طريق إعادة هيكلة الإدارة والجهات ذات العلاقة للوصول إلى مزيد من الشفافية والنزاهة.

ومن الأمثلة الواقعية والمثيرة على ذلك:

- قيام أحد مسئولي المبيعات في إحدى الشركات الأمريكية المنتجة لطائرات الهليكوبتر عام 1977 بجولة في بعض دول العالم بهدف تنشيط مبيعات الشركة وقد سلم شيكات لبعض المسؤولين لحثهم لاستعمال نفوذهم للمساعدة على تحقيق هذا الهدف. وما أن عاد هذا المسؤول إلى بلاده وتطوعت إحدى الصحف الأمريكية لنشر الخبر معززاً بأسماء هؤلاء الزعماء حتى توالت الاستقالات التي كان من بينها رئيس الوزراء الياباني وولي العهد الهولندي وغيرهم .
- وفي عام 2001 لجأت شركة ENRON الأمريكية للطاقة إلى التلاعب بأرباحها وإظهار أرباح وهمية لتحافظ على سمعتها وترفع أسعار أسهمها، وقد أدى كشف الحقيقة إلى إفلاس الشركة وتلاشي أكبر شركة محاسبة في العالم Arthur Andersen لسكوتها عن هذا التضليل .

ملخص الحوكمة كما تؤمن به منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) وما أعلنه مركز المشروعات الدولية الخاصة (CIPE)

- العدل والشفافية والمسؤولية والمساءلة هي القيم الأساسية لمفهوم حوكمة الشركات.
- حوكمة الشركات تتعدى حدود مجرد إقامة علاقة شفافة ومسؤولية بين مديري الأعمال ومالكيها فوجود معايير قوية لحوكمة الشركات يؤمن فرصاً أكثر للحصول على رأس المال وبالتالي يساعد التنمية الاقتصادية.
- الحوكمة الجيدة للشركات تجذب المستثمرين وذلك بضمان بأن بيئة الأعمال عادلة وشفافة وبأن الشركات يمكن أن تخضع للمساءلة وبإمكانية حماية الاستثمارات وإنفاذ العقود.
- على ضوء الأزمات المالية المتعاقبة منذ فترة قفز مفهوم حوكمة الشركات إلى صدارة الأحداث وأضحى قضية رئيسة بالنسبة إلى الأعمال في أي اقتصاد من الاقتصادات الآخذة في العولمة بصورة متزايدة.
- وقد تم مؤخراً التفاهم على مصطلح: "حوكمة الشركات" باللغة العربية كمصطلح مناسب لعبارة "corporate governance".

مبادئ للإدارة الرشيدة

اهتمت المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي بترشيد الإدارة وأجرت الكثير من الدراسات لهذا الغرض، كما أصدرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) عام 1999 مبادئ للإدارة الرشيدة ثم قامت بتعديلها منذ عام 2004 وعمتها على دول العالم بهدف تطبيقها وهي:

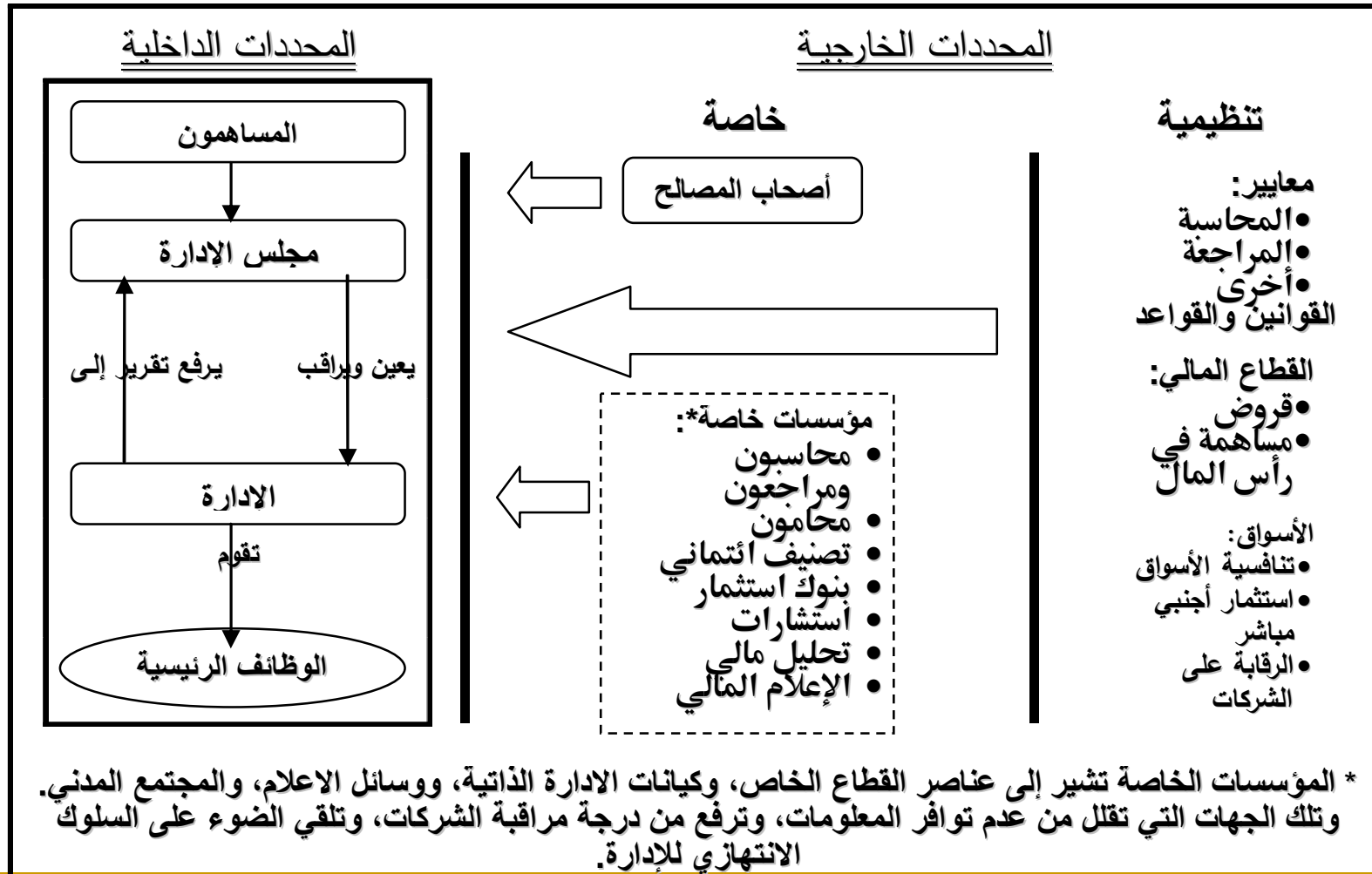
1. الإطار التنظيمي
2. حقوق المساهمين والمعاملة المتساوية
3. دور أصحاب المصالح
4. الإفصاح والشفافية
5. مسؤوليات مجلس الإدارة

تدريب عملي (خمس دقائق)

- هل تصلح المبادئ العالمية للحوكمة في إدارة الأوقاف؟
- صنف هذه المبادئ إلى مقبولة أو مرفوضة؟
- أعرض بديل عن المرفوض منها؟

المحددات الخارجية والداخلية للحوكمة

(تناقش بعد تدريب الصفحة التالية)



بالتركز على المحددات أرسم ما يتناسب من الحوكمة مع الوقف

- أولاً: على مستوى المحددات الداخلية.
- ثانياً: على مستوى المحددات الخارجية.

حوكمة الشركات من منظور شرعي

■ جاءت الأنظمة والتشريعات بحوكمة الشركات من أجل تنظيم وترتيب أمورها، ويعد حفظ الحقوق من أهداف الحوكمة الأساسية وغيرها من المبادئ النبيلة، ومما هو معلوم أن الدين الإسلامي يدعم كل ما هو وسيلة إلى الخير شرط ألا تخالف الشرع، ويكاد الإجماع ينعقد حول حوكمة الشركات أنها تقوم على أربعة أسس رئيسة هي:

■ العدالة

■ تحديد المسؤولية بدقة

■ المسائلة والمحاسبة

■ الشفافية (الصدق والأمانة).

1- العدالة

- إن هذا المعنى للحوكمة يتفق مع ما جاءت به الشريعة الإسلامية في حفاظها على المقاصد، **فالمال** يعد أحد المقاصد الخمس التي يجب حفظها وحمايتها بكل الطرق والسبل المشروعة، كما أننا لسنا في حاجة إلى التأكيد على موقف الإسلام من قيم العدالة والصدق والأمانة والحث عليهما بشكل عام.
- وتعد **العدالة** من أهم الأسس التي تقوم العقود الشرعية عليها، وذلك ما نجده في آيات عديدة في القرآن الكريم منها
 - قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ)،
 - وقوله تعالى: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا)،
 - وقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ).

2- تحديد المسؤولية

■ ومن المنظور الإسلامي، فإن **تحديد المسؤولية** بدقة أمر مهم وقد حددتها الشريعة بشكل دقيق، ويساند ذلك عند الفرد المسلم الدافع الديني لأن أي مسؤولية يتحملها المسلم بناء على تعاقد مع غيره لا يكون مسؤولاً فقط أمام من تعاقد معه إنما هو مسؤول أولاً أمام الله، عز وجل، الذي أمر بالوفاء بالعقود.

3- المساءلة

- وأما **المساءلة** فقد وضعت الشريعة الإسلامية في تنظيمها لعقود المعاملات أسسًا لمحاسبة كل طرف على مدى التزامه بأداء ما عليه من واجبات في العقد،
- وقررت عقوبات حاسمة لمن يخل بها، والأمر لا يقتصر على الجزاء الشرعي أو الإداري أو القضائي، بل يستشعر المسلم الجزاء من الله، عز وجل، خاصة في الحالات التي يتمكّن فيها الإنسان من الإفلات من رقابة البشر والعقوبات الإدارية.

4- الشفافية

■ **الشفافية** وتعني الصدق والأمانة والدقة والشمول للمعلومات التي تقدّم عن أعمال الشركة للأطراف الذين لا تمكنهم ظروفهم من الإشراف المباشر على أعمال الشركة التي لهم فيها مصالح للتعرف إلى مدى أمانة وكفاءة الإدارة في إدارة أموالهم، والمحافظة على حقوقهم وتمكينهم من اتخاذ القرارات السليمة في علاقاتهم بالشركة،

ولسنا في حاجة إلى التأكيد على موقف الإسلام من قيم الصدق والأمانة والحث عليهما بشكل عام، **إضافة** إلى موقفه من الكذب وشهادة الزور فهي من الكبائر.

أهم أهداف الرقابة على أموال الوقف

- (1) المحافظة على الأموال وتنميتها عن طريق صيغ الاستثمار الإسلامي وفي المجالات الحلال الطيبة.
- (2) الاطمئنان من الالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية في استثمار الأموال.
- (3) الاطمئنان من الالتزام بالأسس والسياسات واللوائح والنظم التي وضعتها مؤسسة الوقف، وبيان التجاوزات والانحرافات وتحليل أسبابها، وتقديم التوصيات للعلاج.
- (4) تقديم توصيات ونصائح إلى المؤسسة الوقفية لتساعدتها في مجال تطوير مجالات الاستثمار إلى الأحسن وذلك من خلال تقارير المتابعة والرقابة وتقويم الأداء الاستثماري.
- (5) طمأنة الواقفين ومن يعنيه الأمر بأن عمليات استثمار أموال الوقف تتم بطريقة سليمة.
- (6) طمأنة الجهات الموقوف عليها بأن حقوقهم مصونة وبدون مساس.
- (7) تقديم معلومات إلى من يعنيههم أمر تحقيق الخير للناس جميعاً وهذا يحفز الآخرين على وقف أموالهم.

أنواع الرقابة على الأموال الوقفية

- (1) الرقابة الشرعية
- (2) الرقابة المالية
- (3) الرقابة الإدارية
- (4) نظام الرقابة الشعبية
- (5) نظام التربية الإيمانية

معايير تقويم الأداء الاستثماري لأموال الوقف

- معيار المحافظة على أموال الوقف
- معيار الربحية على المال المستثمر
- معيار معدل مخاطر استثمار الأموال
- معيار التوازن بين مصالح الأجيال المستفيدة من الوقف
- معيار التوازن بين مجالات الاستثمارات لتحقيق التنوع وتقليل المخاطر
- معيار المساهمة في التنمية الاجتماعية
- معيار المساهمة في التنمية البيئية
- معيار الالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية